رأس السنة الميلادية بنكهة وطنية من قلب التحرير 2
التك التك العراقي... رمز الثورة وأبو الغيرة 2
المرأة في ساحة التحرير.. أمٌ وأخت وتساعد في دعم التظاهرات 3

توزع مجاناً

الاحتجاج

انتفاضة تشرين 2019

جريدة يومية توثق انتفاضة العراقيين تصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون
العدد(61) السنة الاولى - السبت (4) كانون الثاني 2020
http://www.alihtijaj.com ■ Email: info@alihtijaj.com ■

متمسكون بخارطة الطريق التي حدّدتها ساحات الاعتصام

الاحتجاجات تتواصل والمتظاهرون يواصلون رفع شعار "نريد وطناً"

جدّدت تنسيقية التظاهرات في محافظات العراق دعواتها لتشكيل حكومة عراقية وطنية تسعى وتعمل لأجل مصلحة الشعب وخالية من المحاصصة والفساد وتعمل وفق خارطة الطريق التي حددتها ساحات الاعتصام للخروج إلى بر الأمان. وقال الناشط في تظاهرات النجف ميثم علي : إن "العراق يعيش حالة فوضى وفساد غير مسبوع على مستوى العالم والمنطقة، وهو حالياً بسبب هذه الفوضى يعد ساحة صراع دولية وإقليمية"، مبيناً أن الفوضى الحالية خلقتها الطبقة السياسية الحاكمة وأحزاب السلطة، والعملية السياسية غير الشرعية الموجودة في العراق والتي تسببت بجميع مشاكل العراق.

متابعة الاحتجاج

وأضاف الخليلي: "نحن متظاهرون سلميون وتظاهراتنا ستبقى سلمية ، ومطالبنا واضحة للداخل والخارج وسوف نبقى نتظاهر لحين تحقيق مطالبنا".

وتابع: "نحن لا نريد المستحيل، بل نريد حكومة عراقية وطنية تسعى وتعمل لأجل مصلحة الشعب وخالية من المحاصصة والفساد وتعمل وفق خارطة الطريق التي رسمها المتظاهرون لإنقاذ العراق.

وعن اختيار رئيس الوزراء وشكل الحكومة أكد الناشط المدني أحمد عادل من بغداد أن المتظاهرين قالوا كلمتهم بشأن اختيار رئيس الحكومة وشكل الحكومة ومواصفات رئيس الحكومة، أما عن اختيار شخصية باسمها فهذا ليس من واجب المتظاهرين، لافتاً إلى أن تنسيقيات التظاهر قدمت المواصفات والشروط الواجب توفرها، وعلى الجهات المعنية العمل وفق ذلك وفي حالة تسويف الشروط والمطالب سيكون للمتظاهرين رأي آخر ولكل حادثة حديث.

يأمل المتظاهرون في مطلع العام الجديد ٢٠٢٠ استعادة وطنهم من قبضة الأحزاب الفاسدة، وأنهاء التدخلات الاجنبية بكل أشكالها على الأراضي العراقية.

وتتشابه أمنيات المتظاهرين العراقيين للعام الجديد، فكثيرون يتمنون تحسن الأوضاع في بلادهم وتسلم ذوي الكفاءة و"الوطنيين" الحكم، وأن يعم السلام والأمان في وطنهم. والبعض على ثقة بأن العراق سيشهد انفراجة كبيرة خلال العام الجديد، نتيجة التأثير الذي أحدثته تظاهراتهم في الأحزاب الحاكمة، واستقالة رئيس الحكومة عادل عبد المهدي وتلويح رئيس الجمهورية برهم صالح بها.

وتنتشر يافطات بأحجام مختلفة على مبنى المطعم التركي وسط ساحة التحرير في العاصمة بغداد، حيث مقر التظاهرات، وعلى غيرها من المباني والأعمدة والسياجات كلها تعكس مطالب المتظاهرين، أبرزها عبارة "نريد وطناً" التي أصبحت شعاراً للمتظاهرين.

وكتبت فاطمة جاسم (٣٤ عاماً) على يافطة عُلّقت على خيمة قريبة تحت نصب الحرية في ساحة التحرير: "نريد وطناً"، قائلة: "هذه أمنيتي للعام الجديد"

فاطمة التي تدير محلاً للهدايا تشير إلى أنها تريد أن ترى بلدها آمناً، وأن يعيش العراقيون برخاء.

كاظم جاسم وهو سائق عربة قرّر تسخيرها لخدمة المتظاهرين في ساحة التظاهر في بغداد. يقول إنّه يعمل خمس ساعات في اليوم لتأمين قوت أسرته، ويقضي ساعات أخرى في "خدمة المتظاهرين". وعلى الرغم من أن منزل أسرته، الذي يصفه بالمتهالك، يتألف من غرفتين صغيرتين، ويعيش فيه ثمانية أشخاص إضافة إليه، فإن أمنيته للعام الجديد هي أن "تنتصر الثورة ويعم السلام في البلاد".

فاضل محسن يتمنى الأمر نفسه. يقول: "أتمنى أن يتغير حال العراق إلى الأفضل". أكثر ما يلفت الانتباه في ساحات التظاهر هو الأعلام العراقية المنتشرة والأقنعة وأغطية الرأس. ويعمد كثيرون إلى وشم العلم العراقي وخارطة العراق على أجسادهم.

العلم العراقي يواصل مسيرته في ساحات الاحتجاج

متابعة الاحتجاج

تتنوع الفعاليات والأنشطة داخل ساحة التحرير وفي ساحات العديد من المحافظات التي تحوّلت أجواؤها إلى انتفاضة حقيقية على الطائفية والحزبية والتخلّف. وأكثر من ذلك، إنها فككت دكاكين الخطاب الطائفي للقوى والأحزاب التي تعتاش عليه، وأبرزت الهوية العراقية مجدداً، بعد نحو ١٦ عاماً من طمسها إثر الاحتلال الأميركي وما ألحقه بالبلاد من دمار وانقسامات.

من توزيع الكتب وعزف الموسيقى والغناء، إلى حلقات القصص والحكايات كل ليلة، وصولاً إلى الرسم على الجدران، والوجوه والأذرع أيضاً. فعاليات كثيرة يشهدها الشارع العراقي الذي هبّ ضدّ كل زعماء الطوائف، لنستمع إلى هتافات تطاول أشخاصاً لم يكن أحد يجرؤ، قبل هذه الانتفاضة، على ذكرهم.

من الفعاليات اللافتة في هذا السياق، هي الرسم على الوجوه وبعض الأعضاء في الجسم، مثل رسم العلم العراقي على وجوه وأذرع العراقيين المشاركين في التظاهرات، بما يمثّل تعبيراً عن أن الجميع يشتركون بوطن واحد، مسقطين أي انتماء آخر، سواء أكان طائفياً أم حزبياً، كما يقول الشاب محمد الوائلي، الذي تحدث إلى "الاحتجاج" عن رسمه العلم على وجه شاب استشهد قبل أسبوع بالغاز، ورحل والعلم مرسوم على وجهه. يشير الوائلي إلى أن العلم يعبّر عن هويّة المواطن العراقي، إذ يعتلي جبهته أو خده أو صدره أو ذراعه، وهي رسالة للأحزاب وأصحاب الخطاب الطائفي.

يجلس الرسامون على أرصفة التحرير، وبالعادة يملكون فرشاة وعلب ألوان، حسب ألوان العلم العراقي، ويشترونها على نفقتهم الخاصّة، كمساهمة منهم في هذه التظاهرات، ولا يقتصر الرسم على العلم العراقي وحسب، بل تُرسم خارطة العراق أيضاً.

عبد الله سالم، وهو أحد المتظاهرين، يقول "عوّضنا صور الزعامات بصور تخصّ العراق، كالخارطة أو العلم. يرحل الجميع ويبقى هذا الوطن خيمة للكل، ولا شيء أغلى منه".

يضيف: "نتمنى أن تستمر ساحة التحرير بفعالياتها؛ فهي تسحقُ كل الكتل وعقد الطائفية وترسبات السنوات الماضية".

من جهته، يقول ثائر سامي: "طلبت من الرسام أن يزين ذراعي بالعلم العراقي، إيماناً مني بهذا العلم الذي يمثّل الوطن وينفي التحيّزات الحزبية والطائفية". يضيف: "نحن أصحاب قضية، نزلنا للوقوف في وجه الفساد الحكومي والنهب، من خلال التظاهر السلمي، وسنبقى متظاهرين سلميين حتى النصر".

يبيّن سامر محمود أنه من المتظاهرين الثابتين في الصف الأول على جسر الجمهورية، قائلاً: "أرسم خلال استراحتي العلم العراقي على جسدي، فأنا في حاجز الصد الأول، ونتعرض إلى ضربات كثيرة من قوات مكافحة الشغب. وعليه، أستغل وقت استراحتي بالجلوس مع أصدقائي الرسامين ليرسموا لي العلم العراقي، وهي رسالة لأخي في الوطن الذي يحاول قمعي، لكي يرى أنّني أخوه وشريكه في الوطن".

أما محمد شهاب فيقول في حديث إلى "الاحتجاج": "تعرّضت إلى الإصابة قبل أيام، وبعدما تلقيت الإسعافات من قبل الأطباء المختصين في ساحة التظاهرات، أرسم اليوم العلم العراقي على صدري، لأؤكّد أنّني باقٍ هنا في ساحة التحرير إلى أن ننتصر".

يقول محمد حربي "هوايتي الرسم، وحضرت إلى ساحة التحرير منذ أول يوم للتظاهرات، فبادرت بالرسم على جسد صديقي. أعجبت مبادرتي الكثيرون، وصارت ظاهرة وانتشرت بين المتظاهرين، والآن يتوافد المحتجّون من كل الأعمار لرسم العلم العراقي على أجسادهم، تعبيراً عن رمزية الوطن الذي سرقه منا الفاسدون".

يضيف حربي: "أنا خريج جامعة بغداد كلية اللغات، قدمت أكثر من ٢٥ طلباً للتعيين ولم أحصل على وظيفة، حالي حال كثيرين من زملائي. نحن هنا لمواجهة الفساد القائم على المحسوبيات والوساطات".

الحاج جبّار طعيمة الذي اصطحب معه إلى الشارع ابنه وحفيده، ليحصلا هما أيضاً على رسم للعلم العراقي على جسديهما. يقول: "ها أنا بصحبة ابني وحفيدي، في الميدان، نتظاهر مطالبين بوطن واحد لنا جميعاً"

عدسة: محمود رؤوف

يوم ٢٥ أكتوبر

رأس السنة الميلادية بنكهة وطنية من قلب التحرير

■ سعاد الجزائري

□ ماس القيسي

يستعد العالم كل عام بالتجهيز للاحتفالات برأس السنة الميلادية، فنجد أغلب البلدان وخاصة المتحضرة تنصب أشجار الميلاد العملاقة وتزين الأبراج الشاهقة وسط ساحات المدن الكبرى والعواصم، لتجذب السكان والمواطنين لها بالتجمهر والتقاط الصور والترقب ليحين موعد إطلاق ساعة الصفر، التي تُعلن بداية عام جديد حاملاً معه الأمنيات بمستقبل أفضل على كل المستويات والأصعدة.

| القسم الثاني |

لم يكن يوم ٢٥ اكتوبر كباقي الأيام التي مرّت بحياتي الطويلة والمتعبة، والمتنقلة بين خمس دول، تبعثرت على حدودها أحلام عودة، حملتها معي مع كل عبور لبوابة جديدة وهوية غريبة وحتى اسم مستعار..

يوم متفرد بكل شيء، كتل بشرية تزحف نحو حريتها، في تلك الساحة التي توّج قلبها نصب التحرير، هزّت أصوات الهتافات جذوع الاشجار، وصرخ تمثال الأمّ بأعلى صرخة: أريد وطن.. حتى الجدران المحيطة بالساحة كانت تردد صدى صوت الجمع المتناغم: نازل آخذ حقي...

الحق في وطني بضاعة نادرة، تسعيرتها روح الشباب..

الحق في وطني يكتب بحروف ممحيّة في الدستور والقوانين التي وضعت في صندوق تلاقفته الأمواج وضاع في وسط البحار..لا حق تجده في وطن يبتلع أبناءه كحوت مفترس..

يوم ٢٥ أكتوبر، صرخ الشاب، وهو يرفع علمه عالياً: اريد وطن، فجاءه الرد طلقة في الرأس...

في وطني مَنْ يرفع العلم تسكته طلقة الى الابد...

بهذا اليوم جئتك يا وطن، لأبكي على حقهم بالعيش وحقي بالعودة، جئتك رافعة ذراعي الى السماء أطلب من الإله الرحمة ليحمي أرواح الشباب وليسكت أنين قلوب الأمهات، جئتك متوسلة أن تضمني داخل أرضك، فقد اتعبتني الغربة والوحشة..

لكني وأنا أتوسل رحمة الإله مرت بين يدي المتضرعة قنبلة لتستقر في رأس حالم لم يطلب سوى وطن..

أمسكت مع أختي أحلام كف صديقة العمر أم فرات، لأستظل عبرها ومنها طريقي مع الجموع الزاحفة نحو قلب بغداد، ساحة التحرير...

لا أعرف طقس هذه المظاهرة،فأوصتني أم فرات التي صارت الساحة بيتها، بأن نُحضر معنا علبة بيبسي كولا وماسك واق للأنف، ولم يكن معنا أيّ منها بالطبع، اشترينا علب البيبسي ووضعناها في حقائبنا، رغم إننا ضد المشروبات الغازية باعتبارها تضعف العظام، لم ننس أيضاً أن نكتب أنا واختي أحلام على ورقة بحجم كف اليد: (إن أصبنا أو حصل لنا شيء اتصلوا برقم اختنا..... ورقمها.....).

لم نكن نعرف أهمية البيبسي بمظاهرة من أجل حقوق الوطن، وما هي العلاقة بين البيبسي والمظاهرة، ولماذا الماسك، لكن بعد مرور أقل من نصف ساعة، جاءتنا الأجوبة سريعة، عندما أنهالت علينا القنابل الغازية والصوتية والمسيلة للدموع، رغم أننا لانحتاج لمسيُل لدموعنا، لكثرة سنوات البكاء في عراقنا..كنا نسير مع مجموعة من النساء، المليئات بالقوة والنشاط والغضب، نحو ساحة التحرير من ساحة النصر، النصر الذي بات أمل وحلم الجميع، كل جهة أو حزب، كل وطني أو فاسد وحتى القاتل، الكل يريده وفق منظوره ورؤيته وهدفه ومصلحته..

من عادات العوائل البغدادية والعراقية عموماً أن تمارس طقوس الاحتفال بأعياد رأس السنة في المنازل، إذ يتأهبون من أوائل شهر ديسمبر بتركيب شجرة الميلاد بمختلف ألوانها وزينتها البراقة محاطة بالهدايا التي تُجهز لأفراد الأسرة، حتى تحين ليلة الواحد والثلاثين من الشهر ليتجمعوا حول مائدة تتنوع بالأطعمة والمأكولات، أو قد تجدهم يكتسحون الشوارع فرحين بقضاء الوقت حتى انتهاء اليوم الأخير من السنة بانتظار إطلاق الالعاب النارية والبالونات ، وتشغيل الموسيقى في كل أرجاء الساحات العامة والمتنزهات والمباني التجارية والمقاهي.

سنة ٢٠٢٠ في العراق تحديداً تختلف عن السنوات السابقة في كل شيء، وتحديداً في مشهد افتتاحها، هذه المرة توجّه أغلب الجمهور لساحة التحرير التي شكلت مهرجاناً دائم النشاط وزاخر بالفعاليات على مدار ثلاث أشهر منذ اندلاع ثورة تشرين المجيدة في أنحاء العراق، حتى يومنا هذا، محطة مناسبة لتحشيد الجماهير العراقية المبتهجة بمضي عام مليء بالأحزان وإن كان مجرد عدد، يزداد فحسب، بجوار من يتوافد بشكل يومي بالإضافة إلى المعتصمين من الثوار والنشطاء والمسعفين.

ميدان في قلب العاصمة العريقة بغداد، يتوسطه فلك دائري متوج بشجيرات النخيل ويحيط بها سرب هائل من أعشاش العصافير ممن ارتقى بالتحليق بين سماء الحرية وأرض ثورية. شامخاً بعزة إرادته وصلابة موقفه، وشجرة ميلاد باسم الشهداء وأخرى ملتفحة بأعلام العراق، تحت إطلالة جبل شاهق سمي حديثاً إبان عهد الانتفاضة بجبل أحد أو قلعة الأحرار، لما كان له الدور الراسخ في تكريس مبادئ الثورة وتشكيل قاعدة محصنة من الشباب السلمي الحر ضد أي اعتداء وطغيان سافر، أثبت ذاته بين أقرانه بأنه بديلاً مقدساً يضاهي أبراج العالم في ساحة وجدت نفسها شاهدة على عصر التغيير العراقي بين سنة وضحاها في مقياس العد البابلي، الذي بنى حضارته منذ آلاف السنين بالكد والتعب والمثابرة المكللة بالابداع.

مشهد فريد من نوعه وأنت تجد نفسك في قلب الحدث حيث الأهازيج الوطنية ممتزجة بدموع الفرح، وألعاب نيران متصاعدة من أعلى الجبل الشاهق المكنى برمز الثورة، متوجاً بفعاليات فنية وموسيقية لمئات من الفتية والفتيات برفقة عائلاتهم، الذين حضروا بانفسهم لمشاركة أبنائهم الفرح بولادة سنة جديدة حتمية النصر، وبهذا تقول إحدى السيدات الحاضرات : "عادة ما نقوم بالاحتفال في منزلنا ، ولكن هذه المرّة مختلفة، فقد قدمنا نحن لنحتفل بابنائنا هنا في التحرير حيث الفرح والنصر والكرامة التي اعيدت لنا باسترداد الوطن".

مهرجان جماهيري يعد الأول من نوعه في تاريخ العراق الحديث، يعده ويؤسسه أفراد من زادهم اليومي الخاص، يحتفل، يتراقص، و يغني بمجيء سنة قد تحمل معها بشرى النصر ورسائل أمل بمستقبل زاهر يرد ولو الشيء اليسير من جميل شهداء، قدموا أنفسهم قرابين لحرية الوطن، رغم كل الألم والمعاناة، في سبيل إعادة رسم ابتسامة خطفت من ملامح أمهاتهم، إشراقة تبدد بعضاً من أرق الليالي وهن ساهرات بدمع لايجف على فراق فلذات أكبادهم.

التحرير بكل منافذه، ساحاته، وميادينه العراقية، رغم توقف التقويم السنوي بشهادة الثوار بعد رحيل أيقونة الثورة ورفاقه الاحرار، هو الوحيد من يحق له ان يبتهج ويحتفي ليسجل التاريخ سطوراً من ملاحم بطولية، فميلادنا يبدأ حين تولد انتصاراتنا وينتهي مخاض حمل عسير لوطن أوشك على الانجاب، وبات موعد بزوغ فجره قريباً.

التك التك العراقي... رمز الثورة وأبو الغيرة

"رمز الثورة" و"البطل" و"أبو الغيرة" كلّها مع غيرها من عبارات كثيرة أخرى تمجيدية يطلقها متظاهرون على التك تك، وسائقيها، في ساحة التحرير وسط العاصمة العراقية بغداد، لما لهذه الدراجة من فضل في التحركات

■ كرم سعدي

منذ انطلاق التظاهرات في العراق، في مطلع تشرين الأول الماضي، تبنّى سائقو التك تك، نقل المتظاهرين والمؤن إلى ساحات التظاهر مجاناً، فضلاً عن توليهم دور سيارات الإسعاف في نقل القتلى والجرحى ممّن وقعوا ضحية العنف المفرط لقوات الأمن ضد المتظاهرين. تحدى سائقو التوك توك جميع المخاطر، وباتوا رمزاً الثورة وأبطالها الغيارى.

اليوم، بعد تراجع مظاهر العنف في ساحة التحرير، يواصل سائقو التوك توك تقديم خدمات مختلفة للمتظاهرين، أبرزها نقلهم إلى مواقع التظاهرات.

يقول حيدر كاظم، الذي يقود دراجة توك توك، إنّه يشعر بالفخر بسبب الاحترام الكبير الذي يظهره الناس له، مشيراً إلى أنّ "هذا شعور جميع زملائي سائقي التوك توك". حيدر شاب في الواحدة والعشرين، شارك في التظاهرات منذ انطلاقها، وتعرّض لإصابات عديدة من جراء اقتحامه مواقع خطرة بالقرب من قوات الأمن التي كانت تطلق الرصاص الحيّ باتجاه المتظاهرين: "لا بدّ من نقل الجرحى، ولم يكن هناك سبيل لغيرنا في نقلهم". يقول زميله حسين الذي ما زالت آثار جروح بادية في جسده: "انقلب التوك توك الذي كنت أقوده وأنا منطلق باتجاه متظاهر أصيب في قدمه. خشيت أن تعتقله قوات الأمن أو يموت إن لم أسعفه بسرعة، لكنّي تمكنت بمساعدة متظاهرين من رفع التك تك وحملت المصاب وأوصلته إلى المستشفى".

مثل هذه القصص يعتبرها العراقيون "بطولات" كبيرة، مؤكدين أنّ هؤلاء السائقين يستحقون أوسمة شجاعة وتكريماً يليق بهم، ومبالغ مالية مجزية، ولا سيما أنّ شجاعة هؤلاء الشباب موثقة بمقاطع الفيديو التي التقطها المتظاهرون.

في ساحة التظاهر اليوم يعتبر التقاط الصور مع دراجات التوك توك ظاهرة بارزة. فـ"التك تك حبيب العراقيين"، يقول مازن عطاوي، الذي يزور باستمرار ساحة التحرير "للمشاركة في التظاهرات ودعم المعتصمين فيها والمستمرين منذ أكثر من شهرين". يقول عطاوي إنّ سائقي التك تك "يمثلون جيلنا - نحن الشباب - فهم ثوريون وطنيون لا يقدمون أيّ انتماء عرقي أو طائفي على الوطن. لذلك، يستحقون التقدير والاحترام الذي يحظون به الآن".

صور التك تك أصبحت تشاهد اليوم في كلّ مكان في العراق، مرسومة على الجدران في الشوارع، وعلى هيئة ملصقات توضع في خلفيات أجهزة الكومبيوتر والهواتف الذكية، وملصقات توضع على زجاج السيارات وواجهات المحلات وكتب الطلاب، وميداليات للمفاتيح وهدايا ومجسمات مختلفة، بالإضافة إلى أنّ التوك توك يدخل في كثير من الحلي والأكسسوارات التي تتزين بها الفتيات، من قلائد وأساور وحلق، مما بات من المظاهر اللافتة أخيراً. حيدر وحسين وسائر زملائهما من سائقي التك تك، يعتبرون اعتزاز الناس بهم وتحولهم إلى رمز للبطولة يعشقه العراقيون "جائزة كبيرة"، ويؤكدون أنّهم يقابَلون على مدار اليوم بترحاب وحبّ وإعجاب. يقول حسين إنّ "عدداً كبيراً من المواطنين التقطوا صوراً معي برفقة التوك توك. ورأيت صوراً لي وأنا أقود التك تك تنتشر على مواقع التواصل الاجتماعي، وصفحات الجرائد، والمواقع الإخبارية المحلية والعربية مع إشادة كبيرة بسائقي التوك توك". هدايا مختلفة يتلقاها السائقون من المواطنين، خصوصاً زائري ساحة التظاهر، الذين لا تسمح ظروفهم الخاصة بالمشاركة باستمرار، بحسب حسين. يؤكد كلامه حيدر، الذي يقول إنّه تلقى هدايا عديدة، منها ملابس وحلويات فاخرة وساعة، بالإضافة إلى مبالغ "يفرضون علينا أن نأخذها". يضيف حيدر: "أوصلت امرأة من ساحة التحرير إلى خارج موقع التظاهر، وبعدما أشادت بسائقي التك تك وبطولاتهم، وهي عبارات نسمعها باستمرار، أهدتني خاتماً كانت تضعه، وقالت: هذا هديتي لك، بعه وانتفع منه أو أهده إلى والدتك أو زوجتك في المستقبل". يتابع: "تفاجأت لاحقاً حين قيّمت الخاتم في محل المصوغات، بقيمته العالية جداً. كان أغلى هدية أتلقاها في حياتي وأثمن ما امتلكته يوماً".

كلّ تلك المواقف التي يعيشها سائقو دراجات التك تك أشعرتهم بقيمة عالية في المجتمع، على خلاف الحال قبل انطلاق التظاهرات، إذ كان التوك توك غير مرغوب فيه بسبب تجاوز سائقيه القوانين المرورية وقيادتهم عكس اتجاه السير وتجاوزهم على الأرصفة للسير عليها، ويساعدهم في هذا غياب القانون الذي يحاسب هذه الدراجات، بالإضافة إلى أنّ عدداً كبيراً من العراقيين كانوا يرون في ركوب التك تك تقليلاً من مكانتهم الاجتماعية. كلّ هذا زال الآن، ويعلق حسين: "يبتسم لي شرطي المرور، ويحييني سائقو السيارات الفخمة ويفسحون لي المجال لأمرّ من أمامهم. الإشادات أسمعها أينما أكن وأنا أقود التك تك، هذا الاحترام والتقدير يلاقيه جميع سائقي التك تك".

يتابع حسين، قائلاً إنّ عراقيين مغتربين يتصلون بهم ويتحدثون معهم ويعبّرون عن فخرهم واعتزازهم بجميع سائقي التك تك: "كثيرون يلتقطون صوراً لنا لإرسالها إلى ذويهم وأصدقائهم المغتربين في الخارج، وبعضهم يطلبون منا أن نتحدث مع أشقائهم ومعارفهم المغتربين عبر الهاتف. كثيرون يجهشون بالبكاء وهم يتحدثون إلينا، فعبارات ومشاعر الحب التي نتلقاها نعجز عن وصفها".

عدسة: محمود رؤوف

المرأة في ساحة التحرير.. أمٌ وأخت وتساعد في دعم التظاهرات

□ متابعة الاحتجاج

بدا حضور المرأة العراقية طاغياً في الصور ومقاطع الفيديو التي انتشرت في وسائل التواصل الاجتماعي عن هذه المظاهرات وأنشطتها المختلفة سواء في بغداد أو المحافظات وهناك قصص عديدة للدور الكبير الذي تلعبه المرأة في دعم الاحتجاجات ، ومن هذه القصص حكاية زينب التي لا تزال تعمل على إيصال المواد الطبية للمتظاهرين وتحرص على الحضور يومياً إلى ساحة التحرير في قلب بغداد حيث يتجمع المحتجون، وكتبت تلخص تجربتها: أنا في ساحة التحرير، ليس بوصفي متظاهرة بل كأم.

أخاف كثيراً على الشباب هنا وأتمنى أن لا يُهدر دمٌ أكثر، بل وأخاف حتى على من يرتدي الزي العسكري ويقف وهو خائف من الأوامر لأنه ابن بلدي أيضاً.
وأخاف على مَن في ساحة التحرير وفي "جبل أحد" وعلى الجسر لأن أغلبهم ولد بعد عام ٢٠٠٣، ولم يعيشوا تحت استبداد صدام حسين لكنهم شعروا بالفساد الذي يحدث حولهم وبتحطم آمالهم. أصعب شيء أن تعيش بلا أمل. لقد وصلوا إلى مرحلة شعروا فيها أنه لم يعد لديهم شيء يخسرونه بعد الآن لذا قدموا دماءهم.
كان حضور النساء في الأيام الأولى قليلاً، ثم بدأ يتزايد. بتُّ أرى نساء من كل الأجيال ومن مختلف الشرائح الاجتماعية. بتُّ أرى الجدّات اللواتي يجهزن الخبز والسياح (الخبز المصنوع من طحين الأرز) وبائعات الشاي إلى جانب الشابات العصريات.
رأيت المرأة البغدادية في ساحة التظاهر بصورتها الفولكلورية التي لم أرها منذ زمن طويل، تلك الخاتون التي ترتدي العباءة والشيلة و"الجلاب" في جانبها، تقف تدعو ربها وهي ترتدي محبس شذر في يدها وتردد "الله ينصركم الله يحفظكم ويبعد الشر عنكم".
رأيت أمهات بعمري قدّمن مع أبنائهن ورأيت صبايا وشابات وهن يهتفن بصوت عال بكل طموح الشباب وجموحه، الذي أشعر أننا فقدناه مع أشياء كثيرة فقدناها. كنا (كجيل) نتعثر دائما بخيبات كثيرة لكن هؤلاء الشابات والشباب أقوياء أكثر منا وما زالوا بعنفوانهم وأتمنى أن لا يمروا بما مررنا به.
لم أتمكن من حبس دموعي في كثير من الحالات الإنسانية ومواقف التضامن التي شهدتها هناك. وهي كثيرة لا أستطيع اختصارها.
شاهدت قصصاً عديدة، رأيت امرأة فقدت اثنين من أبنائها (شهداء) وجاءت إلى الساحة مصرة على إعداد الخبز وتوزيعه على المتظاهرين، قائلة :"أنتم أبنائي الذين ستعوضوني عن أبنائي".
ورأيت امرأة كانت توزع الطعام على المتظاهرين وقد قدمت دون علم زوجها لتكتشف أنه في الصفوف الأمامية للمتظاهرين على الجسر، والتقيا قرب الجسر، على الرغم من أنه المكان الأخطر بالنسبة للمتظاهرين، إذ يمثل من يقفون هناك الساتر الأول وطليعة المتظاهرين الذين كلما تقدموا أبعدوا القوات الأمنية ومدى القنابل المسيلة للدموع عن ساحة التحرير. لذا يتحدى المتظاهرون القوات الأمنية (ويسمونها قوات مكافحة الشعب وليس الشغب) ويحاولون دفعها إلى الخلف إلى منتصف الجسر.
سعاد جاءت من الموصل وهي موظفة لكنها طلبت منحها إجازة لتشارك في الاحتجاجات
عندما بدأت المظاهرات كنت أراقبها من مدينتي البعيدة عن بغداد، وبدأت أرى صوراً مؤثرة في مقاطع الفيديو التي انتشرت تبين شجاعة الشباب، لم أستطع كبح تدفق دموعي أو النوم وأنا أفكر في أوضاع المتظاهرين ومصيرهم.
قلت لزوجي وهو خريج جامعة ولم يحصل على وظيفة "أريد أن أذهب إلى التحرير" فرد مستغرباً "وين تروحين؟!"
لكنه في النهاية تراجع عندما رأى إصراري على الذهاب والمشاركة في أي شيء مهما كان بسيطاً مع أبناء وطني .
وبدأنا بجمع تبرعات وقررنا الذهاب إلى بغداد من دون علم أهالينا لأنهم كانوا يخشون على حياتنا ويرفضون ذهابنا. عندما وصلنا إلى بغداد ذهبنا قرب ساحة التحرير وسألنا عن المستلزمات الأكثر احتياجاً لدى المتظاهرين وسجلناها، ثم بدأنا برحلة تسوق وجمعنا ما نستطيع شراءه بالمبلغ المتوفر لدينا.
ذهبنا إلى موقع التظاهر من منطقة قرب جسر السنك، لكننا واجهنا إطلاق نار قربنا فحاولنا أن نحتمي في مكان قريب حتى نتمكن من مواصلة طريقنا وإيصال المساعدات التي بحوزتنا، وساهمنا مع الآخرين في مساعدة البعض ممن تعرضوا لقنابل الغاز المسيل للدموع،(التي يسمونها دخانية).
وخرجنا نبحث عن طريق آخر يوصلنا إلى ساحة التحرير، حتى وصلنا ونحن محمّلون بالمستلزمات الطبية والوقائية والمأكولات.
وأضافت مريم أنا سعيدة لرؤية كل شرائح الشعب العراقي تجترح مثل هذه البطولة وتتكاتف بهذه الطريقة ولن يستطيع أحد تفريق شعبنا بعد ذلك. صباح هاشم خريجة جامعة لم تحصل على وظيفة قالت إنها كانت تحلم باليوم الذي أرى فيه وجهاً مدنياً لمدينتي التي تكالبت عليها الحروب والأزمات والأعراف العشائرية.
كنا نفتقد رؤية فتاة جامعية تسير في الشارع أو حتى تلبس ما تحب. فمجتمعنا يُضعف الفتاة جداً ويحد كثيراً من حريتها، ولكن بعد أن خرجت إلى ساحة الاعتصام لم أتمالك نفسي وأنا أرى شاباتنا بمختلف الاختصاصات والتشكيلات وهن يسرن في الطريق برفقة زملائهن وينادين بتغيير النظام بصوت عال ويهتفن بالحرية والمدنية التي لم نرها يوماً، لكني شهدت معناها في المظاهرة عندما رأيت الطبيبة بزيها والمهندسة والأستاذة والمعلمة وهن يملأن المكان بهتافاتهن ضد كل من يريد أن يضعف أصواتهن.

استهداف ناشطي الاحتجاجات مستمر.. نجا من اغتيال بكاتم صوت

متابعة الاحتجاج

وأضافت المصادر اختطف الناشط المدني أحمد حسن هاشم بعد بعد خروجه من ساحة التحرير.
بدورها، أعلنت المفوضية العليا لحقوق الإنسان في العراق منذ أيام، أن إجمالي إحصائيات الخطف والفقدان الموثقة رسمياً لدى مكاتبها بلغت ٦٨ حادثاً، منذ انطلاق الحركة الاحتجاجية مطلع أكتوبر.
كما أشارت المفوضية إلى أن عدداً مَنْ لم يكشف عن مصيرهم حتى اليوم بلغ ٥٦ ناشطاً، وذلك بعد إطلاق سراح ناشطي كربلاء الـ ١٢ قبل أسبوعين.
وتتهم مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان جماعات مسلحة اسمتها بالمنفلتة بتنفيذ حملة واسعة من عمليات الخطف والاغتيال لمتظاهرين وناشطين في الحراك الشعبي في العراق.
تتوالى الأنباء عن مقتل نشطاء شاركوا في التظاهرات منذ أيامها الأولى. حيث اغتيل فاهم الطائي (٥٣ عاماً)، برصاص مجهولين في وقت متأخر من ليل التاسع من كانون الأول ٢٠١٩)، في مدينة كربلاء المقدسة لدى الشيعة، بينما كان في طريق العودة إلى منزله من التظاهرات، بحسب ما قال أحد جيرانه لوكالة فرانس برس.
وكتب فاهم عبر صفحته على فيسبوك قبل أقل من ٢٤ ساعة من اغتياله "سننتصر ويعود الوطن لنا رغماً على أنوفكم.. رغم الوجع بداخلنا، إلا أننا نبتسم بغضاً بكم وبأحزابكم العفنة".
وذلك في إشارة إلى الأحزاب العراقية المتهمة التي تصفها شعارات المتظاهرين بـ"الفاسدة".
والى جانب مقتل الطائي، عثر على جثة ناشطة شابة تبلغ من العمر ١٩ عاماً قتلت بطريقة بشعة بعد خطفها وترك جثتها خارج منزل عائلتها. وقال علي سلمان والد الناشطة زهراء لوكالة فرانس برس "كنا نوزع الطعام والشراب على المتظاهرين في التحرير ولم نتعرض للتهديد قط، لكن بعض الناس التقطوا صوراً لنا". وأضاف "أثبت تقرير الطبيب أنها تعرضت لصعقات كهربائية".
فيما اغتيل الشاب علي العصمي، وسط الناصرية بمحافظة ذي قار.حيث قتل داخل سيارة شقيقه، ظناً من القتلة أنه سلام العصمي، وفقاً لروايات على وسائل التواصل الاجتماعي.
ونعى شقيقه الأكبر، سلام العصمي، أخاه، في منشور على موقع فيسبوك: "هذا الذي قتلتوه أخي الصغير وليس أنا، وحفل زفافه بعد أشهر من اليوم".
وتأتي عملية اغتيال علي العصمي، التي قد تكون بالخطأ، لتكمل سلسلة الاغتيالات البشعة للناشطين العراقيين على يد مسلحين مجهولين.
وهؤلاء الناشطون تم تحييدهم من المشهد العراقي، من بين أكثر من ٤٠٠ قتيل، ونحو عشرين ألف جريح، منذ اندلاع الاحتجاجات الشعبية في أكتوبر الماضي.
ويقول ناشطون إن الهدف من موجة الاغتيالات إسكات أصواتهم عن المطالبة بمحاربة الفساد ومنعهم من التعبير عن رفض التدخل الإيراني في شؤون بلدهم.
ويشهد العراق حملة خطف وتخويف وترويع، تنفذها جهات مجهولة، وكيانات مسلحة وخارجين عن القانون، حسب ما تقول جهات دولية، فيما تحوم الشبهات حول أياد محلية، مدعومة من إيران.
وقد تزايدت حملات الترهيب والخطف وقتل المتظاهرين في الآونة الأخيرة في العراق، الذي يشهد منذ الأول من تشرين الأول موجة احتجاجات واسعة انطلقت من بغداد، لتتسع إلى محافظات الجنوب، مطالبة بـ"إسقاط نظام المحاصصة والفساد". وقد أسفرت تلك التظاهرات عن مقتل أكثر من ٥٠٠ شخص وإصابة أكثر من ٢٠ ألفاً بجروح.

يبدو أن مسلسل الاغتيالات والخطف والتعدي على الناشطين في العراق مستمر إلى أجل غير مسمى، الجديد اليوم أن مصادر أكدت نجاة مدير دائرة الرعاية الاجتماعية في محافظة كربلاء، سامر الميالي، أمس الأول الخميس، من محاولة اغتيال بأسلحة كاتمة من قبل مسلحين مجهولين، في قضاء طويريج شرقي المحافظة.

لا أميركا ولا إيران.... الملعب بالتحرير الملعب!

□ علي بداي

هؤلاء الشباب السلميون المرابطون بساحات التحرير منذ شهرين ، وعوائلهم، وأحلامهم، وأغانيهم، ولوحاتهم، والألفة التي خلقوها، والمرأة التي إحترموها، والشجاعة المذهلة التي سطروها هم من يستحق العراق!
هؤلاء الشباب الذين لم يتلوثوا بالشعارات، والتحزّب، واليسقط واليعيش، هم من يجعلني أعتز بعراقيتي!
هؤلاء الذين أتوا بجوار بهم المزقة وقمصانهم المهترئة حاملين معهم عوزهم، ونقص تعليمهم، هم من يستحق ثروات هذا الوطنّ
هؤلاء الذين زهدوا بالمناصب فما طلبوا إلا وطناً، هم من يستحقون وطنهم!
هؤلاء الذين قُتلوا بالمئات فما إهتم بقتلهم أحد! هم من يهمني لا الدخلاء من غير أهل البلاد
هؤلاء هم أهل البلاد، مَن يقتلهم فقد قتل البلاد، ومَن ناصرهم فقد ناصر البلاد ولا كرامة بدون كرامتهم ولا إستقلال لدولة لاتحترمهم!
هؤلاء وثورتهم هم مَن سبب للإسلام السياسي صداعاً أفقده توازنه فصار ما صار!
لقد شبعنا شعارات، لاشعار يمثلني غير:
لا أميركا ولا ايران..... الملعب بالتحرير الملعب!

ادلب احتجاج
انتفاضة تشرين 2019

لزيارة موقع جريدة الاحتجاج
ادخل من خلال QR

العدد(61) السنة الاولى - السبت (4) كانون الثاني 2020
http://www.alihtijaj.com Email: info@alihtijaj.com

يوميات ساحات الاحتجاج

شاعرة ومسعفة و١٩ ساعة يومياً في خدمة الاحتجاجات

□ متابعة الاحتجاج

كتبت الشاعرة نورس الجابري، صاحبة ديوان "في حنجرتي طائر منسي" بداية الموجة الثانية من التظاهرات العراقية، التي أطلق عليها "ثورة تشرين" هذه القصيدة:

حين ينطق الدم
تبدأ الثورة،
سباق رصاص و عناق الموت
الرصاص أعمى
لا يفتش إلا في جسد الضحية
ولا ينبت في حديقة الوطن
غير أسلاك شائكة
و أفاع تنزع جلدها لتتلون كل يوم
بينما الأشجار تجهض أوراقها
بدافع العزلة
والتحرر
يكبر ظل الأمهات
وهو يحتضن الجثث الذابلة

ومنذ داية هذه التظاهرات في ٢٥ تشرين الأول الماضي، تشارك نورس (٢٦ عاماً) كمسعفة في مستشفى الشيخ زايد ضمن المناوبة الليلية، وبعد انتهائها في الصباح الباكر تنطلق نحو مهمة أخرى كمتطوعة في المفارز الطبية داخل ساحات التظاهر.

وتعمل نورس في المستشفى التابعة لوزارة الصحة كأخصائية بصريات.

تقول لـ"الاحتجاج": "ذهبت للتحرير بشكل مدني أول مرة لكن مع الوقت عرفت أن باستطاعتي تقديم المساعدة، خصوصاً بعد سحبنا من المستشفيات كمتطوعين في إسعاف المتظاهرين والطوارئ".

وعن هذه التجربة اليومية تقول الشاعرة "كنت على احتكاك مع الموت والعنف بشكل مباشر، كنت ألمسه بيدي وأبعده عن الآخرين لو استطعت وكنت أفشل في ذلك إذ تكون يده أقوى.. للأسف".

ونقلت شهادتها العينية من خلال مشاعرها الشخصية بالرعب والهرب من الموت وفقدان الثقة بأي مساعدة حتى الوصول إلى تجمع بعض سائقي التك تك لتصل عبر إحدى المركبات لساحة التحرير.

ورغم كل ذلك، ونجاتها بالكاد من الموت مرتين، كما قالت نورس، إلا أنها عادت مجدداً لعملها اليومي بين المستشفى ومفرزة طبية أخرى، في ساحة الخلاني التي صارت بيد مكافحة الشغب.

وعن مشاهداتها تقول نورس "بعد إسعاف المصابين والجرحى، يبقون في ساحة التحرير ويرفضون العودة لبيوتهموعندما تسألين الواحد منهم (هل سترجع؟) فيجيبك (لماذا؟ هل استقالت الحكومة لأعود؟..هذا الإصرار والوعي عندهم عجيب)".

وتخبرنا عن طفل عمره ٩ أعوام، عالجته، ، عند جرف دجلة "قلت له لا تذهب لناحية قوات الشغب فقال لي (سأذهب) سألته (لا تخاف الموت؟) قال "لا أخاف).. تخيلي!".

وعبر منشوراتها العامة في فيسبوك، تنقل نورس بين الحين والآخر يومياتها وآمالها في ما يمكن تحقيقه عبر "ثورة تشرين"، منها ما كتبته عن مشاركة النساء من داخل بيوتهن في إعداد الطعام، ودعم المشاركة الطلابية، والتحذير من ترك مبنى المطعم التركي ورفض محاولة الدخول للمنطقة الخضراء وحث المتظاهرين على البقاء في الاعتصام السلمي داخل ساحة التحرير وتزويد المتظاهرين بالأقنعة الواقية من مسيل الدموع والطعام، كتبت نورس ونشرت الصور.

ومن يومياتها في إسعاف المصابين كتبت نورس عن شابة عراقية تنكرت بثياب الشبّان، قائلة "أمس (٣١ تشرين الأول) في المستشفى وصلتنا حالات اختناق وإصابات بالرصاص وغيرها، من بينها حالة دخلت الطوارئ وكانت تحتاج تخطيطاً للقلب، وحين اقتربت منها وجدت أنها فتاة لكن ترتدي ثياب رجال، وتخبئ شعرها، وحين استعادت وعيها سألتها لم فعلت ذلك، فقالت لي (أخي استشهد واليوم أنا مكانه".

كما كتبت نورس عن تعامل الرجال مع النساء في ساحات التظاهر من خلال تجربتها الشخصية، قائلة "ممتنة منك يدي التي لا تقوى على فتح قنينة الماء فتطلب أن تساعدني بهذا وأنت تستنشق الهواء بصعوبة تحت الأوكسجين !! ممتنة منك وأنت تحمل الأدوية لأنك تجدها ثقيلة علي.. ممتنة منك وأنت تغسل وجهي من تأثير الغاز وتخبرني بأنني اشجع من ألف رجل، تمسك بيدي وتقول يمكنك إنقاذ المزيد".

ووصفت نورس حال الشابات المتطوعات في إسعاف الجرحى والمصابين، ونشرت صوراً لها معهن، قائلة "هؤلاء الفتيات لسن شجاعات فقط، بل عظيمات وعراقيات جداً. أخجل من خوفي أمامهن، فهنّ مستعدات للموت لإنقاذ حياة الآخرين".

ليس سوى العراق

■ بدر شاكر السياب

الريح تصرخ بي عراق
و الموج يعول بـي عراق ، عراق ، ليس سوى عراق
البحر أوسع ما يكون و أنت أبعد ما يكون
و البحر دونك يا عراق
بالأمس حين مررت بالمقهى ، سمعتك يا عراق
وكنت دورة أسطوانة
هي دورة الأفلاك في عمري، تكوّر لي زمانه
في لحظتين من الأمان ، و إن تكن فقدت مكانه
هي وجه أمي في الظلام
وصوتها، يتزلقان مع الرؤى حتى أنام
و هي النخيل أخاف منه إذا ادلهمّ مع الغروب
فاكتظّ بالأشباح تخطف كلّ طفل لا يؤوب من الدروب
وهي المفليّة العجوز وما توشوش عن حزام
وكيف شقّ القبر عنه أمام عفراء الجميلة
فاحتازها .. إلا جديلة
زهراء أنت .. أتذكرين
تنّورنا الوهّاج تزحمه أكف المصطلين ؟
وحديث عمتي الخفيض عن الملوك الغابرين
ووراء باب كالقضاء
قد أوصدته على النساء
أبد تطاع بما تشاء، لأنها أيدي الرجال
أحببت فيك عراق روحي أو حبّبتك أنت فيه
يا أنتما - مصباح روحي أنتما - و أتى المساء
و الليل أطبق ، فلتشعّا في دجاه فلا أتيه
لو جئت في البلد الغريب إلى ما كمل اللقاء
الملتقى بك و العراق على يديّ .. هو اللقاء

صيادو السمك يلجأون إلى شاطئ التحرير لممارسة هواياتهم

□ عامر مؤيد

أصبحت ساحة التحرير متنفساً للعديد من العوائل العراقية لاسيما مع النشاطات المدنية المنتشرة بكثرة في أروقتها.

نشاطات عدة أقامها متطوعون وبالأخص في شاطئ التحرير فيما لم يتخلَ البعض عن هوايتهم اليومية ونفذوها في ساحات الاحتجاج.

فممارسة الرياضة مستمرة، كرة القدم وكرة الطاولة والتنس وكرة المنضدة والكرة الشاطئية وكذلك السباحة والرياضة الصباحية.

محبو صيد السمك نظموا أوقاتهم لهذه الهواية واتخذوا من ساحل التحرير الرابط بين جسري السنك والجمهورية مكاناً لهم.

ورغم أن الوقت لايعتبر موسما لصيد السمك إلا أنهم أصروا على أن يمارسوا الصيد وأمام أنظار قوات الشغب التي تتمركز في الجهة الثانية من الجسرين.

مصطفى يوسف أحد الممارسين لهذه الهواية يقول في تصريح ل"احتجاج" إن صيد السمك نمارسه منذ فترة طويلة وخلال فترة الاحتجاج ابتعدنا عن ذلك".

وأضاف أن "افتتاح شاطئ التحرير وتنظيفه ساهم أولاً بإقامة العديد من الأنشطة كالحفلات الموسيقية والرياضات المختلفة فيما نحن مارسنا هواياتنا".

وبين أن هذه المنطقة كانت قاتلة حيث الرمي الكثيف بالغاز المسيل للدموع لكن اليوم هي آمنة لذلك نقوم بصيد السمك

وأشار الى أن الصيد ليس بالمستوى المطلوب لعدم قدوم موسم الصيد لكننا بمجرد وضع سناراتنا نعتبرها تسلية لنا".

وذكر يوسف وهو أحد المتواجدين في ساحة التحرير منذ الأيام الأولى أن "ممارسة هذه الهوايات دلالة على سلمية الاحتجاجات التي خرجنا من أجلها فنحن لا ننجر الى العنف مطلقاً".

البعض من محبي الأسماك لم يفضلوا عملية الصيد والوقت الطويل الذي تستغرقه، فقرروا شواء السمك بطريق السكف على الشاطئ

وكثيراً أقيمت مآدب لشواء السمك يتبرع بها بعض المتظاهرين من ميسوري الحال ويتم توزيع الطعام على المتظاهرين

يقول علي رائد إن في حديثه ل"احتجاج" إن شواء السمك من الممارسات العراقية المعروفة ونحن في ساحة التحرير وبالأخص ممن بقي فيها منذ بداية التظاهرات، قررنا تحديد يوم واحد في الأسبوع لسكف السمك".

وبين أن هناك خيم للمعتصمين في شاطئ التحرير نضع فيها أدوات الشواء وبالتالي فإن عملية تقديم السمك للمحتجين لا تحتاج الى جهد كبير".

وأشار الى أن مائدة السمك يتواجد فيها كذلك بعض العوائل العراقية ويشاركون إخوتهم المحتجين الطعام وكذلك يتبرعون ببعض المال لنقم بشراء السمك في المرة المقبلة.

لقطات من التحرير

■ عدسة : محمود رؤوف